مؤيد مكلف سوادي

من التراث الشعبي المندائي
(شعراء مندائيون)
طرائف و نوادر

فدعم بن عيادة

1885-1810م

مؤيد مكلف سوادي

من التراث الشعبي المنداني

(شعراء منداثيون)

طرائف و نوادر

فدعم بن عيادة

1810-1885م

تنويـــــه

بعـد النجـاح الـذي لاقـاه الكـراس الأول عـن حيـــاة المرحـوم (سنيجر) يسرنـــي أن أضـع بيـن أيـدي أبناء طائفتـــي الكـراس الثانـــي عـن حيـاة الشاعـر المندائي (فدعم بن عيادة) وشعـره، راجيـــا" أن أحقق الغـرض المطلـوب الـذي أســعى إليه، وهـو إحيـــاء ونشـر التـراث الشعبـي المندائي .. وأرى أننـي، وبمؤازرة أبنـاء طائفتـي ، سأستطيـع القيـام ببعـض مـا يجـب علـي نحـو طائفتنـا وثقافتنا وتراثنـا القديـم مـع الأخـذ بنظـر الاعتبـار شـرح معانـي الكلمات العاميـة الـواردة فـي الشعر، زيـادة" فـي الإيضاح والاستمتاع، متمنيـا" أن أبعـث فـي نفوس القـراء والمتتبعيـن، الفـــرح والسـرور.

وأغتنـم هـذه الفرصـة لأقـدم شـكري الجزيـل للجمعيـة المندائية في سوريا على تكرمهم بدعمي ماديـا" ومعنويـا" وكـذلك للعائلة المندوية الكريمة ومن خلالها لأحفاد الشاعر الدكتور ســعدي والأساتذة فوزي وصبحي أولاد المرحوم خليل سيلان شذر فدعم لمـا أبدوه من مساعدة ودعم.

وأشكـــــر المهندس (سام جندي فرحان) لتفضله بمساعدتي على طبع هذا الكراس وتجشمه عناء العمل من اجل إخراجـه بهـذا المظهر.

توضيـــح

بعد إصدار الكراس الأول عن حياة المرحوم (سنيجر) وشعره ، استطلعت آراء بعض القراء حول أهمية إحياء ونشر التراث الشعبي المندائي ، فكان الغالبية العظمى منهم يؤيدون بحرارة هـذا العمـل ، لما فيـه من حفظ لهذا التراث ، لأنـه جزء من تـاريخ الأجـداد .. غيـر أن البعض لا يرون فيه فائدة ويعتبرونه جـزءا" مـن مـاض منسي ينبغي إهماله, مما دعاني إلى هذا التعقيب، فالأخوة الرافضون يقولون :

لم هذا الاهتمام بشعر شعبي قديم لم يترك أثرا" يـذكر ! وهـو حالة ساذجة، صاغه أناس في عصر غير عصرنا، إثناء اجتماعـاتهم في مجالس أنسهم، ودواوينهم ، من أجل اللهو وقضاء الوقت ، ولذا فهو غير ذي نفع !! .. ولكن فاتهم ، أن الثقافـة والتـراث ، همـا عاملان مؤثران في أيـة نهضة ، وأن واقع حال مجتمعنا الريفـي ، قبل قرنين من الزمان ، هو غير حالنا اليوم .. فحين يمسي الليـل ، كان أجدادنا يجتمعون للسمر ، في مضايفهم ودواوينهم يتسلون بقول الشعر وسماع القصص والحكايات المتداولـة ، والمستخلـصة مـن الواقع أو الخيال ، والتي كانت مصدر تسلية لهم ، يتمثلون بحكمهـا ومعانيها ، كما كانت معينا" لمطربيهم ، يلحنون الشعر ثم يترنمـون بـه أنغاما" تطرب السامعين .. وغالبية المستمعين والمتحدثين فـي

ذلك الزمان هم أناس بسطاء ، ما بيـــن نجـــار وحداد وفلاح وحائك وصياد وصائـــغ ومـــزارع وراع .. أنـــاس مغمـــورون يستأنـــسون بالقصص والطـــرب والشعـــر ، ويتفاعلون مع القول الجيد ، والشعر الرقيق ، ويستمتعون بالنوادر والطرائف ، فيضيفون لها ما أســـعفهم خيالهم .. ثم يتطارحون هذا الذي سمعوه ، ويـــضيفون لـــــه مـــن ذاكرتهم حتى يتضخم ويغدو ذا متعة .. وإذا ما تمعنا بتراث أجـــدادنا لوجدنا فيـــه صورا" صادقـــة عن حياتهم.. وأقول لهؤلاء الأخـــوة ، أن الحياة ليست أكلا" وشربا" وعملا" وكسبا" فقط ، بل تحتاج إلى ما يســـد الفراغ ويريـــح النفس وينسي الهموم ، وهذه الحياة ، بحلوها ومرها ، عاشها أجدادنا ببساطة متناهية ، فمـــالوا للـــشعر الـــشعبي وتفاعلوا معه فنظموه وحفظوه وأنشدوه ، وعبروا بـــه عما جال في خواطرهم من انفعالات وأحاسيس ، وهم بهذا إنما قاموا بعمل بـــارز .. فأيـــن يكمـــن الضـــرر مـــن نقـــل تلك الصـــور الجميلـــة إلـــى أبنـــاء هـــذا الجيـــل للإطلاع عليهـــا والاستمتاع بهـــا ؟

((فدعم بن عيادة)) 1810-1885م

هــو فدعم بن عيادة بن محسن بن ربح بن محراث بن دعبول بن هلال بن ضــوي بن مندو .. ولــد ونشأ وترعــرع فــي مدينــة ((سوق الشيوخ)) في محافظة الناصرية .. وهو من أشهر شــعرائنا الشعبيين ، وأبعدهم صيتا" ، وقد عاصر ((شيوخ المنتفك)) وعاش في كنفهم ، وكان أثيرا" لديهم ، بسبب ما كان يتمتع به مــن ذكــاء وحضور بديهة وشاعرية .. وقد عاصر منهم الشيخ ((مزعــل)) والشيخ ((مشاري)) والشيخ ((بنــدر)) والشيخ ((عبد العــالي)) المنتفجي .. وبسبب حــب هؤلاء الشيوخ للشعر والأدب ، وبــسبب شغفهم بقول الشعر والاستمتاع بــه ، فقــد قربوا الشعراء وأغــدقوا عليهم ، وكان ((فدعم)) في مقدمة هؤلاء وكان شيوخ المنتفك فــي ذلك الزمان ، يعيشون حياة الأمراء ، وكانوا شبــه مستقلين عــن السلطات العثمانية ، وكانت إمارتهم تسمى ((إمــارة المنــتفج)) ، وقــد بسطــوا نفوذهم علــى كــل القبائــل العربيــة مــن الفــرات إلى حائــل إلى ضفاف دجلــة ، وكانت تربطهم علاقــات وطيــدة مــع مشيخات الخليج ، ومــع إمارة المحمــرة .. وبسبب حــسن سيرتهم ، وعدالتهم ، وعطفهم على الأقليات الدينية ، وسعيهم لإحلال العدالة والأمن ضمن حدود إمارتهم ، استطاعوا كسب قلوب النــاس

فدانت لهم القبائل ، وكان الناس في زمانهم يعيشون بأمن وسلامة وخير .. ومن ضمن هذه الرعية كان المندائيون الذين انتشروا في الاقضية والنواحي والقرى .. وكانت مدينة ((سوق الشيوخ)) التي شيدوها في القرن الثامن عشر قد أصبحت شبه عاصمة لهم .. وحين تم بناء مدينة ((الناصرية)) ، في زمن أميرهم ((ناصر باشا الأشقر)) عام 1873م بأمر من الوالي العثماني ((مدحت باشا)) ، وبتخطيط عصري من قبل مهندس بلجيكي أصبحت قصبة يشار إليها بالبنان ، وصارت هي عاصمة إمارة المنتفج ، ثم صارت اللواء الرابع عشر في المملكة العراقية بعد عام 1921 .. ولعل من الممتع والمفيد هنا ، أن أروي للقارئ الكريم طرفا" مما قاله شيوخ المنتفك من شعر ، لأنه تراث منسي ، حفظناه من أفواه الرواة من الأجيال السابقة ، بسبب ماله من علاقة بحديثنا عن شاعرنا فدعم .. فقد قال ((سعدون باشا المنتفجي)) واصفا" حال الدنيا :

حجينه بمير واليغني ولا عاد [1]

وكسرى ما تمل بيها ولا عاد [2]

---

1 بمير : معناها ((امير)) لانهم كانوا يلقبون بالامراء
2 تمل : يهنأ.. ولاعاد : قوم عاد وثمود

العمـــر كوطـــر يخو (نوره) ولا عاد [1]
وكلما تتمكن طـــك بيهـــــــــا [2]

وقال مزعـــل باشا المنتفجي :

هوينـــه الســـابـــي العالـــم هوينـــه
ابتشرنـــه وكلنا بزولـــه هوينـــه
بجليب أظلم برض قفـــره هوينه [3]
النجاة اشلون يهـــل البصـــر بيـــه

إمـــا الشيخ عبد العالي المنتفجي فقد قال هذا البيت متغزلا" .. وكان سببا" فـــي حدوث مأساة :

خـــدودج ((شهربانيـــة)) وبها مـــأي
غـــدت مني وكعـــدت انهـــش بهاماي
حسبت الناس كلهـــا تهـــم بها مـــاي
اثـــاري كـــل ضلـــع حـــدره شجيـــه!

وكان خادمه وندیمه حاضرا" ، وقد سمع ما قال ، ولـــم يكـــن غيرهما في المضيف ، وكـــان هـــذا الخـــادم يهيـــئ القهـــوة فـــي ((الاوجاغ)) ، فجاء على لسانه شعر يرد بـــه على سيده ، فآذى هذا

---

1 كوطر : مضى يخو نوره : هذه ندبة ينتدب بها شيوخهم
2 طك بيها : استأنس بها
3الجليب : البئر

الـــرد الشيخ وحسبه أهانة لمقامه لما فيـــه مـــن تطاول وتجـــريح ، حيث قال:

((يعبد العال)) لاتنهش بهامـــاك
تمكـــن واضربك دهرك بهامـــاك
تحسب الناس كلها تهم بها مـــاك
عســـى البيه بـــك والبيك بيـــــه!!

ولم يتمالك الشيخ نفسه من الغضب ، فوجـــه رصاص مسدسه إلى رأس خادمـــه ، فاختلط دماغـــه برمـــاد ((الموقد)) ، وهـــرع الناس على صوت إطلاق الرصاص ، فوجدوا الخادم يفحـــص الأرض برجليه ، وهو يحتضر .. فأخبرهم الشيخ بما جرى ، وبما قاله الخادم ، والذي كان سببا" في لقياته حتفـــه .

إذن فقد كان شيوخ المنتفك هـــم أنفسهم شعراء ، فلا عجـــب من احتضانهم للشعـــراء وإيثارهم إياهم .

يـــروي أجدادنا وآباؤنا ، بأن فدعم واتتـــه الـــشاعرية وهـــو فـــي ســـن الشباب ، فقـــد كـــان حســـن الإنصات ، سريع الحفظ ، سريع الـــرد ، كمـــا أن أعمامـــه وأقاربـــه كانـــوا ينظمون الشعـــر أيضـــا" وكـــان فدعم صائغـــا" ، توارث هذه المهنة عـــن أعمامـــه ، وذلك واضـــح مـــن خـــلال :

شعره الذي سيرد ذكـره ، وكـان يتمتـع بخـصال حميـدة ، حببتـه لجلاسـه والمحيطين بـه ، منهـا :أخلاقـه العاليـة وكرمـه ووفاؤه وشاعريته .. وقد بقـي أثيـرا" لـدى الـشيوخ والأهالي ولـم يرتحـل عنهم ، رغـم ارتحـال غالبيـة أهلـه وأعمامـه الـى مدينـة (العمـارة) بعـد تأسيـسها عـام 1861م وسكناهم هناك في محلـة خاصـة بهـم علـى ضـفاف نهـر الكحلاء ، بـل آثـر البقـاء فـي مسقط رأسـه حتـى نهايـة عمـره ..

ولا يستغرب القارىء الكريم عـن أسباب تنقـل الـصابئـة مـن محافظـة الـى أخـرى فـي ذلك الزمـان ، ولتوضيح ذلـك ينبغي أخذ بعض الاعتبـارات بالحـسبان فقـد كـان للظـروف الاقتصادية وأسباب المعيشة الدور الأول في هـذا الأمـر ، فقـد مـارس المندائيـون منـذ أقـدم العـصور مهنـا" يدويـة ، أتقنـوها غايـة الإتقان معززين ذلك بحسن صـنعتهم ومـروءتهم وإخلاصهم وصـدق مواعيدهم وشهامتهم ، وعفتهم ، ممـا حببـهم لمجاوريهم ، وأكسبهم الاحترام والثقـة العاليـة .. وكانـت تلـك المهـن تتلاءم مـع المحيط المتمثل ببيئـة مائيـة شاسعـة تمتـد مـن تخـوم عربستان شرقـا" حتـى أطراف الـصحراء الغربيـة العراقية ، حيث عـاش الفلاحون والصيادون والرعـاة ، والذيـن

كانوا بأمس الحاجة لما تنتجه أنامل المندائيين من قوارب ومصوغات وأدوات تخص الزراعة والصيد وتصليح الأسلحة ، فاشتبكت المصالح ما بين الصانع والعامل والمستهلك ، وخلاصة القول:

أن المندائيين كانوا يتواجدون ويستقرون حيث توجد موارد الرزق والعمل والأمن والاستقرار ، ويرتحلون من مكان إلى آخر حسب الظروف ضمن تلك الرقعة الجغرافية المتمثلة بالمحافظات الجنوبية الثلاث وحواضرها وقراها .. أما من نبغ وأشتهر منهم ، فكان يتصل بأعلى المقامات المتمثلة في ذلك الزمان بشيوخ القبائل أو أولي الأمر منهم ، الذين قربوهم بسبب ما لمسوه فيهم من تقيد بتقاليد وعادات الريف الصارمة ، واحترام لتقاليد الآباء والأجداد ، والتزام بالدين والعادات والأخلاق وبسبب نظرتهم الواقعية الفطرية للحياة ، وسط تلك البيئة المزدحمة بالتقاليد والعادات المتوارثة وقد كان المندائيون عند حسن الظن ، فقد كانوا واعين لكل ذلك ، فسلوكهم الحسن الرفيع إنما ينبع من ضمائرهم الحية وتمسكهم الشديد بتعاليم دينهم ونصح ومشورة رجال الدين .

كان فدعم كشعراء زمانه ، قد نظم الابوذية والعتابة والقصيد ، وكان مولعا" بالمساجلات والنقائض مع الشعراء ، وله

دعابات تـدل علـى خفـة دمـه وحبـه لإبراز مواهبـه ، وقـد أكتسب فـي زمانـه شهـرة" واسعة" ، وكان المسنون مـن آبائنـا وأجدادنا يتداولون شعـره ويستشهدون بـه ويستأنسون بسماعه ، وقـد رووا عنـه أنـه كـان طويلا" نحيـلا" يـشبـه إلـى حـد بعيـد حفيده المرحوم الصائغ خليل بن سيلان بن شذر الـذي رحـل عنـا مؤخرا" ، كمـا أنـه كـان كليل البصـر ، وواضـح مـن شعـره أن لـه ولديـن ، همـا (شـذر) و (فهـد) ويقـال أن لـه ولـد ثالث اسمه (مجدي).

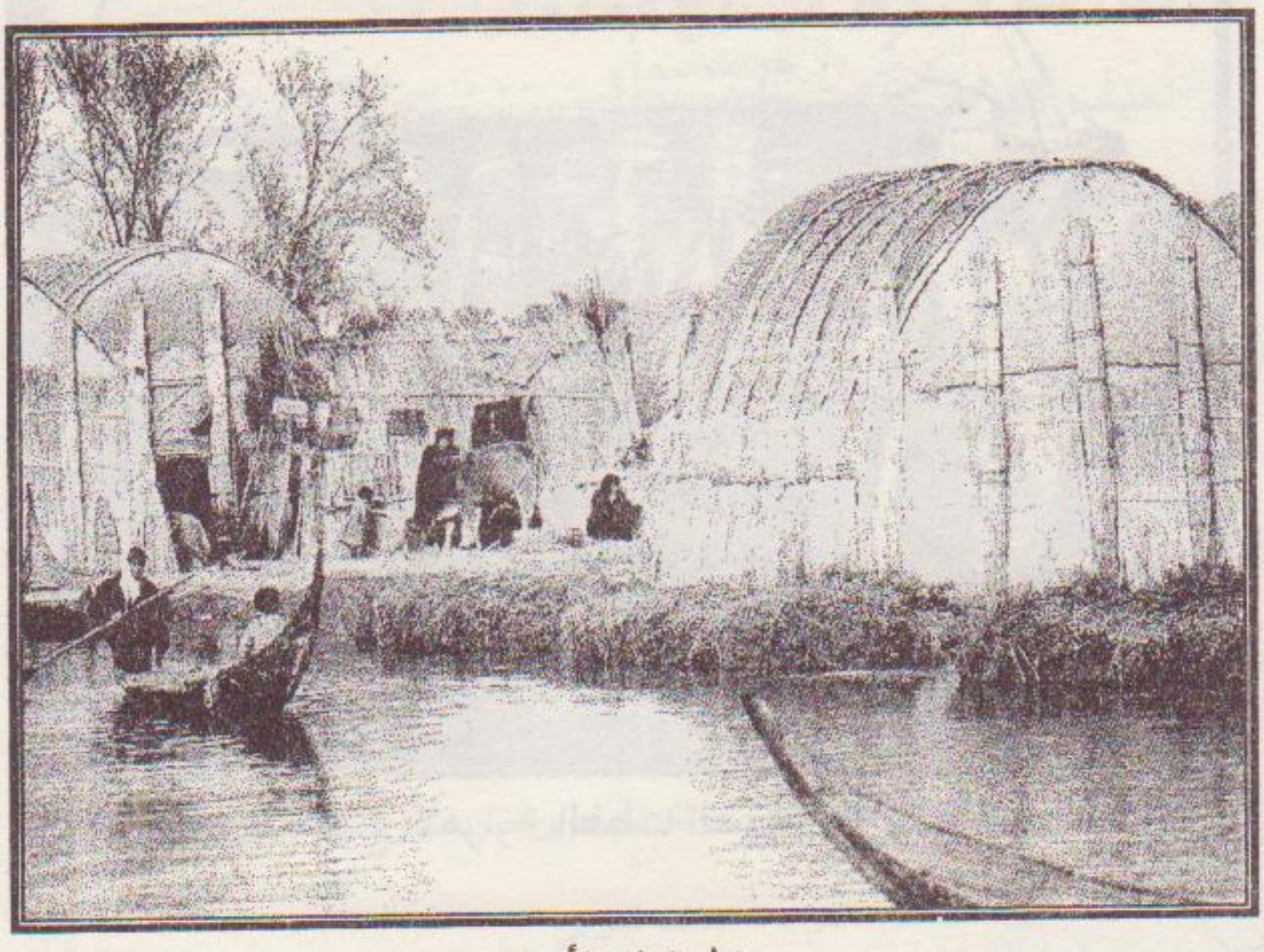

(الحياة في الأهوار)

(مضيف احد شيوخ الأهوار- التقطت الصورة عام 1918م)

نماذج من شعره

قـــال مخاطبـــا" ولـــده (فهـــد) واصفـــا" الخيـــل والفروسية :

بأذني أسمعت خلخاله ولك دن [1]
وعلـــي أنون ابسربتهن ولك دن [2]
صحت يـــ (فهيد) لسلاحي ولك دن [3]
وتـــره باش البنات احرب علي [4]

ومن شعره ، وهو من نوع العتابة قولـــه :

أحباب الكوطروا عني بعيدين [5]
ولا بالهون فركاهم بعيديـــن [6]
يوم اسعيـــد الاكيهم بعيدين
ابفرح ويزول عـــن عيني البكـــا

وقال متغزلا" ، وذكر هنا اسم الشيخ (بندر):

جلجل واظلم زليفه وبنا دار [7]

---

1 دن = رن
2 انون = اقبلن – ابسربتهن = بجمعهن – ولك دن = يركضن مسرعات ، ويعني الخيل
3 دن = قرب
4 باش البنات = خيرة النساء – احرب = جاءت لحربي
5كوطروا = رحلوا
6بعيدين = باع يد = أي مسافة ذراع
7جلجل = جثم – بنادار = أي من كثافة شعره كانما بنى دارا"

واشوف الهم على صدري بنادار [1]
لولا الخوف من حكمك (بنادار)
لاذكره ما مضـــه منه علـــي

ومن مبالغاته قولـــه :

اهنا يا ماخذات العكل هورين [2]
انزل واسمع دوي الخلخال هورين [3]
دفكك دمع البيابي وترس هوريـــن [4]
وأخاف اجذب سكـــه الغراف ميه [5]

ومـــــن شعـــره :

يكلبي عالمصايب صير حداد [6]
وألك مشعل براس الكلب حداد [7]
اخبرك مـــن صرت دكان حداد
اشياخذ هالعدو من يمر بيـــه

1بنادار =دار والتف الهم علينا
2هورين = تعالن
3هورين = من الرنين
4دفكك = تدفق ـ البيبابي= البوبوز - ترس = ملأ
5سكـه = سقي
6حداد : حاد من الحدة والعزم
7حداد: حاد من الحرارة

مساجلاته ونقائضه مع شعراء زمانه

كان فدعم مولعا" بالاحتكاك مع شعراء زمانه ونقض أقوالهم والرد عليهم .. ومن ذلك قوله مبالغا" :

سمج رابي أبدمع عيني ولابط [1]

العلتي ما سكم مرهم ولابط [2]

كركي ما نعب مثلي ولا بط [3]

آنا والونت بدوحة سويه [4]

فتصدى له شاعر اسمه ((حواس بن هلال)) ناقضا" قوله متعرضا" له :

يجدمي لا ركد ساعة ولا عن [5]

وأدوس أعله الخطر عمدا" ولاعن [6]

الجذب طيح وفك فدعم ولا عن [7]

السمج يا أبن الجلب جا وينه ميه ؟

فاستشاط فدعم غيظا" وغضبا" وأبتدره قائلا":

---

[1] لابط : سابح
[2] سكم : شفى - ولابط : ولا عملية جراحية
[3] كركي : نوع من الطيور المائية – نعب : صاح – البط : الإوز
[4] دوحة : شجرة عظيمة, ويقصد هنا الحمامة
[5] ركد : توقف – عن : تراجع
[6] لاعن : لا أهاب
[7] وفك : حظ - لاعن : من اللغة

هلن يا دموع العين هــلال [1]

أعله بو حاجب يشابه دور هلال [2]

آنا مجذب نعطــه عيون هلال [3]

وسمج يبــن الجلب ربّيت ميّه

وهذا حوار مــع شاعر أسمه ((كطوف)) .. وكطــوف هــذا كــان قصابا" ، يبيع اللحم صباحا" فإذا حل المساء كنس شاطئ النهر ورشه وفرش سجاجيده وأستقبل ضيوفــه مــن شعراء وغيــرهم ، وكــان فدعم أحد أصدقائه وندمائه وفي أحد الأيام وبينما كان فدعم متوجها" لزيارته شاهد فتاة" تحاول إمساك دجاجة لها .. فحضره شعر فيهــا ، وأراد تضمين اسمها في هذا الشعر ، وهو يجهله .. فساعدها علــى أمساك الدجاجة ، ثم ساومها عليها ليشتريها منها ، وكانــت غايتــه معرفــة أسمها ، فوافقت ودفع لها الثمن وقال لهــا : أبقيهــا لــديك أمانة" لحين عودتي ، ولكن أخبريني : ما أســمك ؟ قالــت : أســمي (صبــرة) وهذا منزلي ، وحين وصل إلى (كطوف) قال لــه : إليــك بيت شعــر ، ثــم قال :

---

[1] هلن : تدفقن

[2] الحاجب : قوس الشعر فوق العيون , أي أن حاجبها يشبه دورة الهلال

[3] هلال : والد الشاعر حواس

بريجي دفت يا مدلول صبـــره [1]
وعلى فراكـــه بعد ماليش صبره [2]
لون أتشوف يا (كطوف) صبـــره
تهزهز كـــل ثبت بأرض الوطيـــــه [3]

وكانت (صبره) هذه جارة" لكطوف ، ولم ترض غيرتـــه أن يـــشيع أسمها في شعر يقوله فدعم

فأجابـــه :

تثاثـــه ليش ظعن الولف ما جـــار [4]
ومنهو اللي عليـــه الدهر ما جـــار [5]
جار الما يحامي الجار ما جـــار
خسيس وشوفته أبدا" رديـــــــة [6]

---

[1] الريـج : البلعوم ـ دفت : عجنت ـ صبره: مادة الصبر المرة
[2] ماليش : ليست لي قدرة على الصبر
[3] تهزهز : تثير وتحرك
[4] تثاثة : تمهل ـ ما جار : لم يسر
[5] ما جار : من الجور والظلم والضيم
[6] خسيس : رديء

فدعم والشاعر (دويج)

أرسل (دويج) هذا البيت لفدعم :

جور الدهر يا فدعم لحاته [1]

ويرطن ترك ما نفهم لحاته [2]

يحاتفنه على اتزين لحاته [3]

اليغدي بشاربه ذاك الشفيه

فأجابه فدعم ، وقد ظن أن (دويج) يدعوه لحلق لحيته ، ولا يخفى أن المندائيين يعتزون بلحاهم . قال فدعم:

بظهر مشذوب يا دنيا لحيتي [4]

وبعد سطرات للخير لحيتي [5]

انا (يدويج) عيب أطي لحيتي

ولجبسها بزبادي وعنبريه [6]

وهذا حوار بين فدعم ، وأحد أعمامه ، وكان صائغاً .. قال فدعم متسائلاً عن امرأة اشترت منهم مخشلات ، وهو من نوع الميمر :

---

[1] الجور : الضيم - لحانه : ألح علينا

[2] يرطن : ينطق _ لحانه : لحنه ومعناه

[3] يحاتفنه : يتربص بنا

[4] المشذوب : الممشوق وهي من صفات الحصان

[5] لحيتي : من الالحاح

[6] اجبسها: اعطرها - الزباد والعنبر : نوعان نادران من العطور

شـــ'ن يـــزر للغـــوى عالمني [1]
وعلـــى صدرها كتبـــة العالمني [2]
يبـــن (ربـــح) بام الحجل عالمني
اهي كحيله لو كديشة معذر ؟ [3]

فأجابـــه عمـــــه :

شـــدن يـــزر للغـــوى لاعيبـــه [4]
وعلى صدرها كتبـــة اللاعيبه [5]
اهيـــه كحيله وتشبه اللاعيبه [6]
وما ظنتي خيالها يتكنطـــــر [7]

---

[1]الازار : الوشاح - الغوى : الهوى - عالمني : نوع من الأوشحة
[2]عالمني : عالم أو كاتب
[3]معذر : مربط
4لاعيبه : من اللعب ، او الرسم
5اللاعيبه : الذي يرسم الالعاب
6اللاعيبه : (اللعابة)
7الخيال: الفارس - يتكنطر : يقع ويسقط عن حصانه

فدعم والشاعر ((سليم بن فارس))

ومـــن الطرائف التـــي تـــروى ، أن فدعم كـــان مستطرقا" ، سالكا" منطقـــة خاليـــة ، وكان ضعيف البصر ، فسمع صوت رضـــيع يـــصرخ ، وهو ملقى على الأرض بقماطـــه ، فتلفت فشاهد امرأة ورجلا" في وضـــع مريب .. فشـــك فـــي الأمر وقـــال :

((فديعم)) تـــاه عـــن الدرب دهدوه [1]
وجنين الكلـــب عـــــن الصدر دهدوه [2]
شباها الغوج وآنـــه صحت دهـــدوه [3]
الفلو مهجور والطالـــب شهيـــــــه [4]

فاضطربت المرأة وخافت ، وحقيقة الأمر ، ان الرجل كان زوجهـــا ، وانه لسفاهته ، كان غير حكيم في تصرفـــه .. وذهبت المرأة لصائغ مندائي اسمـــه (سليم بن فارس) واستجارت بـــه ، وشكت لـــه ما قاله فدعم فيهـــا ، فقـــال (سليم) مبرئـــا" المرأة :

1دهدوه : من الهداية
2دهدوه: ابعدوه .
3الغوج : الحصان – دهدوه : صوت زجر يطلقه السائس ضد الخيل .
4الفلو : ابن الحصان ، ويقصد هنا الطفل

ذهــب صافي و سليم ومــن شباهــا [1]
وغشيم الما نشــد عنهــا ومن شباها [2]
جذب غوجك يا (فديعم) مــا شباهــا [3]
غشيم وفلــت والطالــب نجيّـــــــه [4]
و هكــذا برأهـــا مــن التهمـــة ..

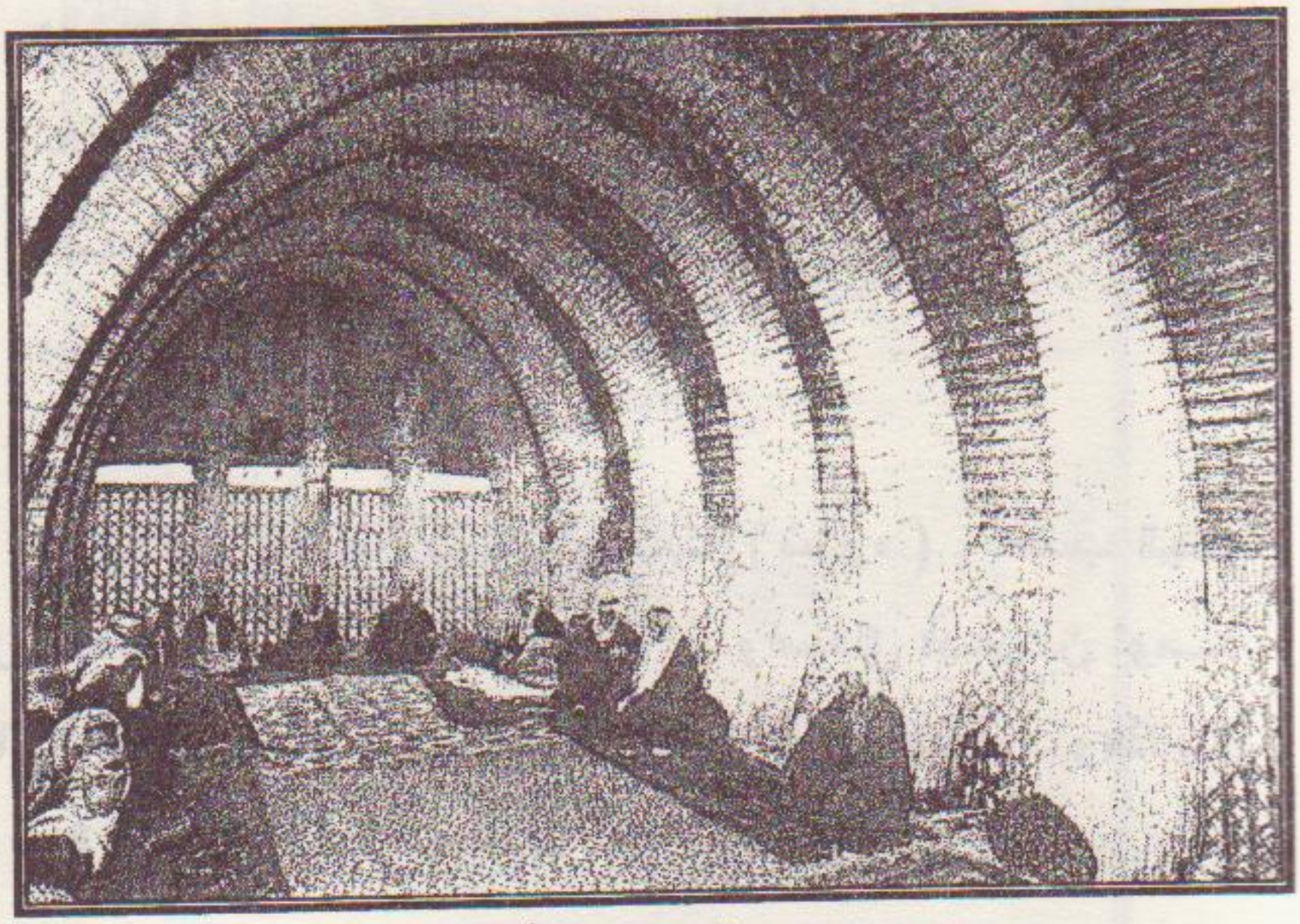

(إحدى المضايف في الأهوار)

---

[1]شباها : الشوائب , أي ان المرأة شريفة بريئة لا شائبة عليها
[2]ومن شباها : ومن شابهه
[3]شباها : امتطاها
[4]أي ان زوجها غشيم و زوجته نقية

فدعم والجني

ومـــن شـــدة إعجاب فدعم بالشعر ، وكثرة ترديده إياه .. حلم ذات ليلة كأن كائنا" من الجن جاء يتحداه بقول الشعر..فقال لـــه : يا فدعم جئتك متحديا" ، فأما أن تبدأ أنت أو ابدأ أنا ، ونرى اينا أســـير شعرا" .. فابتدره فدعم قائلا" :

لاحملنج يروحـــي بحمـــل وطـــره [1]
على العنـــو بتالي الليل وطـــــره [2]
خـــد (شروه) كزبد الصيف وطره [3]
وسنها در نجف يلعـــب بميـــــــه [4]

وفي الشعر تعريض بالجني وحبيبته (شروه) ، فغضب الجني وضرب فدعم على يده وأنصرف خائبا" .. واستفاق فدعم من نومـــه فزعا" ، ونهضت زوجته على صياحه فقص عليها القصة .. وهذا يدل على شدة تولعـــه بالشعر مستيقظا" كان أم نائما" .

1وطره : يحملها اكثر من طاقتها
2عنو : جاء ذكرهم على البال - وطره : طرواه أي ذكره
3اطره : أكثر ليونة
4در نجف : نوع من الجواهر النفيسة

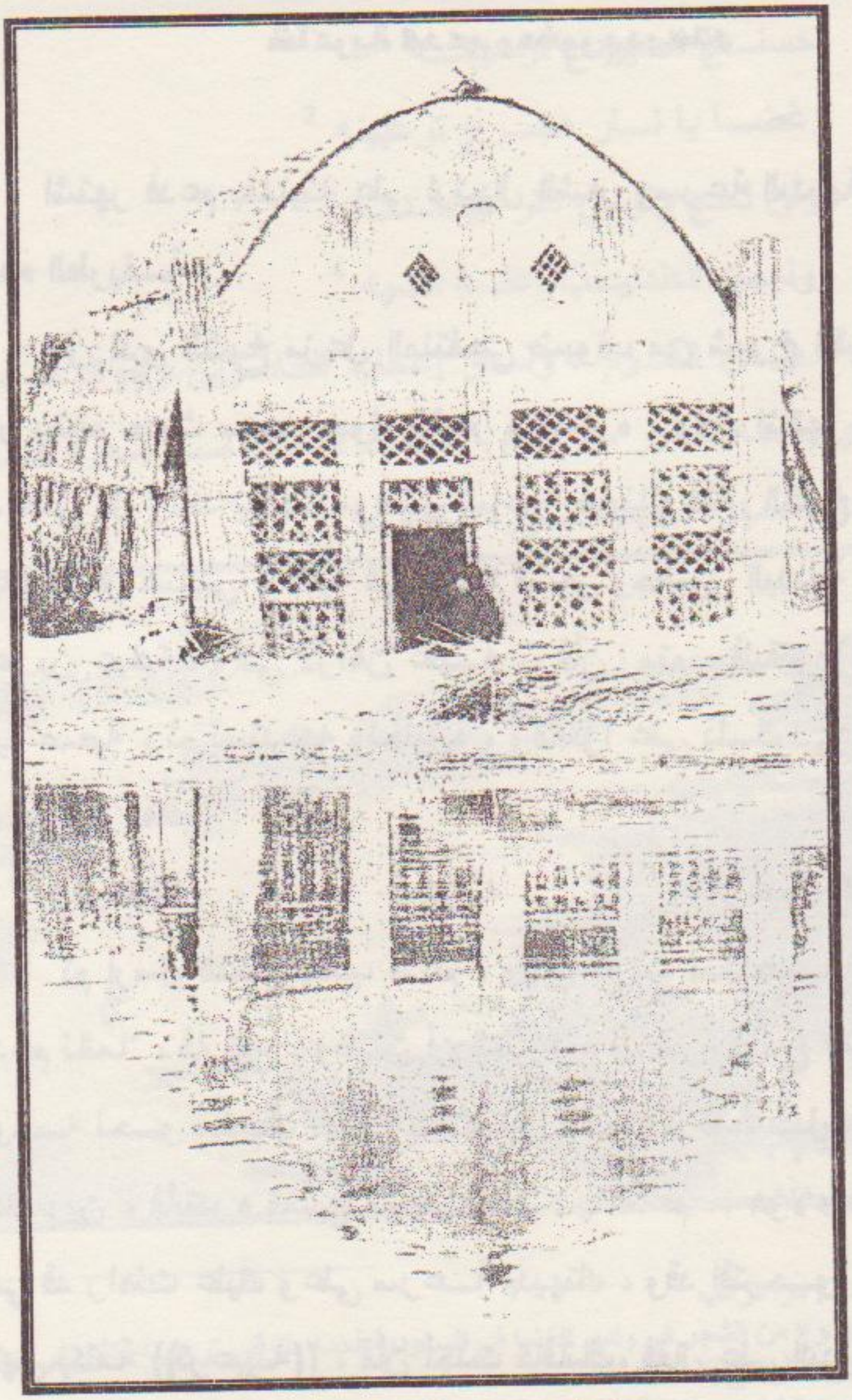

(منزل قصب حديث يدعى- المضيف)

شاعرية فدعم وحضور بديهته

اشتهر فدعم بقابليته على ارتجال الشعر وسرعة البديهة واليكم هـذه الطريفـة :

كان لدى الشيخ مزعل المنتفجي ضيوف من شيوخ القبائـل ، ودار بينهم حديث سـمر حول الشعر وتفسيره ، ومن اشتهر بـه .. وقد أدلى كل واحد بحجته، وفضل شاعرا" معينا"، فقال الشيخ مزعل: عندنا شاعر صابئي ، غاية في جودة الشعر وحضور البديهة اسـمه فدعم بن عيادة ، وأني لأراهنْ عليـه .. فأن رمتم ، فليقترح أحـدكم قافية صعبة ، ثم نستدعيه ونختبره ، واتفقوا على ذلـك .. فـأقترح أحدهم هذه القافية :

(ترعبينه ترعبينه ترعبينه)

ثم أرسل الشيخ بطلب فدعم ، وكان الوقت منتـصف الليـل ، وفدعم نائما" ، فارتاع ، وظـن أن شـرا" سيلحقه ، فودع أهلـه ، وتوجـه نحـو مضيف الشيخ بملابـس النـوم ، فدخـل وحيـا الحاضرين ، فأبتدره الشيخ مزعل قائلا" : يا فدعم .. هؤلاء ضيوفي، وأني قد راهنت عليك وعلى سرعـة بديهتك ، وقد اقترحـوا قافيـة" تنتهي بكلمة ((ترعبينه)) ، فأن أجدت كافأناك، فقال على البديهـة:

بحسنـــج للـــيودج ترعبينـــه [1]

وغضـــا يا نـــار هجـــرج ترعبينه [2]

أونن لـــج ونيـــن الترعبينـــــه [3]

وونيـــن العندليـــب اعلـــه قضيه [4]

فدهـــش القـــوم ، ونـــال إعجاب الحاضرين وجوائزهم ، ثـــم طلبـــوا منـــه تفسير ما غمض عليهـــم فهمـــه مـــن شعره هـــذا ، وأكمـــل السهرة معهم معـــززا" مكرمـــا" .

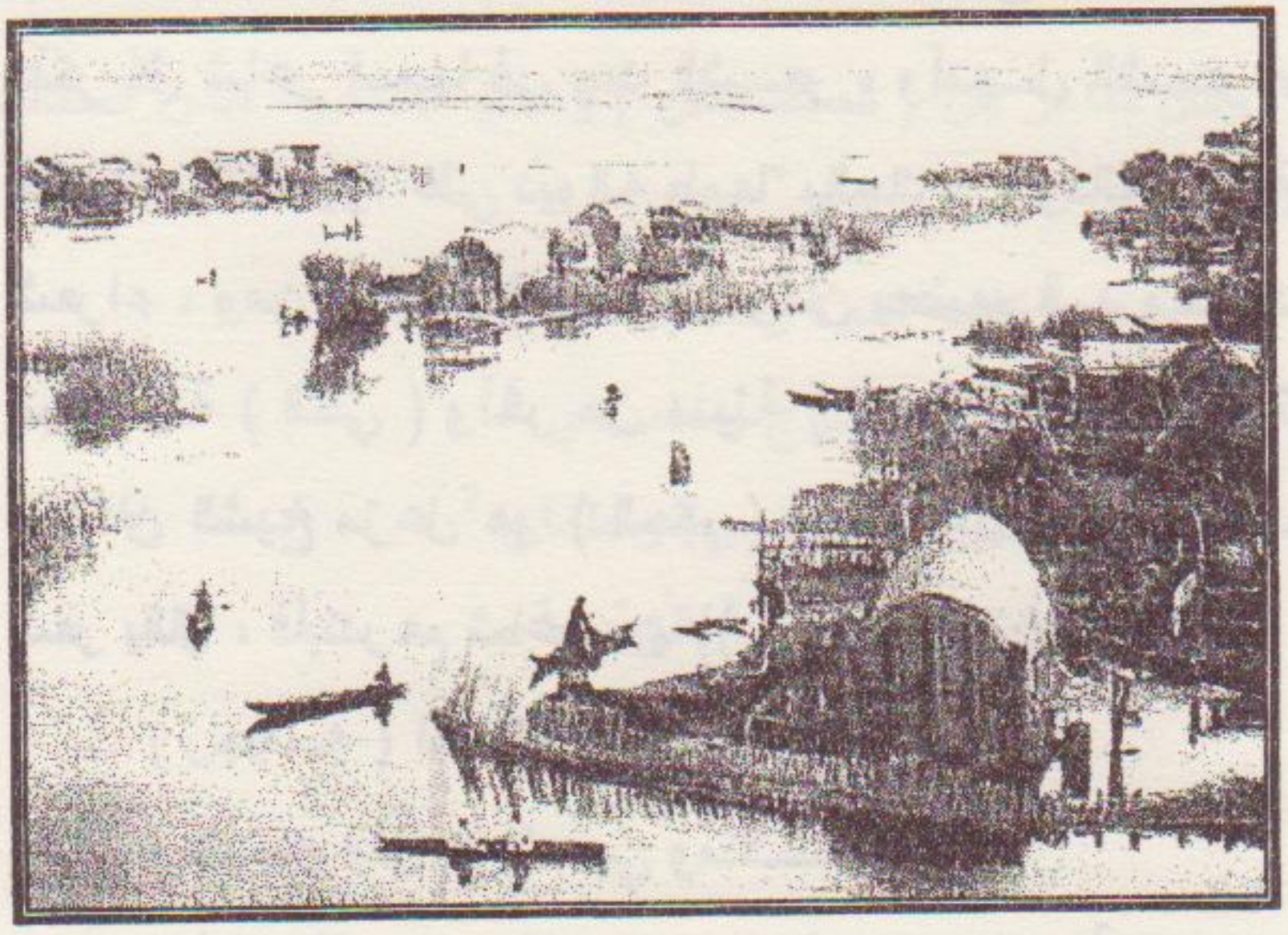

---

[1] ترعبينـه : من الرعب

[2] الغضـا: نوع من الشجر في وادي الغضا في السعودية فحمه متوقـد ترعبينه: تاكل في أحشائنا

3 الترعبين : الرحى .

4 العندليب : البلبل – والقصة كما يلي : التقط عندليب ثمرة تين من إحدى أشجار التين ليحملها إلى فراخـه فسقطت من منقاره في خندق مـاء كان تحت الشجرة وطافت على سطحه ، فحاول أن يلتقطها من المـاء ، فشاهد حيـة" فخـاف ، وبقـي مضطربا" يغني بشجن

فدعـم و رجينـة

ومن طريف ما يروى أن الشيخ مزعل رصـد جائزة" سنّية" لمن يقول أحسن بيت شعر متغزلا" بـ (رجينـة) .. ورجينة هذه غانيـة يهوديـة رائعة الحسـن تقـيم فـي البصرة ، ويضرب المثل بحسنها وجمالها .. وكان أسم أبيها (ميـر) وأسم أمها (سارة) ، وأشترط الشيخ شـرطا" أن يذكر كل شاعر اسمها في بيت الشـعر ، وأمهـل الشـعراء شهرا" ، فتقاطروا على ديوانه طمعا" بالجائزة ، وكانوا سبعة شعراء ، ومن ضمنهم (فدعم) ، وكان بعضهم قـد وفـد من مدينة (الحي) وآخر من مدينة (الشرش) في البصرة ، وكان الشيخ مزعل هو (الحكم) في تفضيل أحسن بيـت شعر يقال ، فأبتدرهم شاعر من ((آل السعدون)) قائلا" :

(رجينـه) احكوك البصدرج وملكـأي [1]

وعليـج ابذل مواشـيي وملكـاي

اخذيلج ((سنـي)) صاحي المذهب وملكاي [2]

وعبد لـ (ميـر) بس الدين اليّ [1]

---

1 حكوك = أثداء ـ ملكاي = تشبه الدملوك ، وهو نوع من العاج

2 ملكاي = على مذهب مالك بن أنس

فأجابه شاعـــر من أهالي مدينـــة ((الشرش)) قائـــلا" :

(رجينه) احكوكك البصدرج وشوعـــأي [1]
متت محـــد مشـــه ابموتـــي وشوعـــأي [2]
اخذيلج شخص (شرشاوي) وشوعـــأي [3]
يخالص جعفـــري وبيـــده وصيـــــــه [4]

وقال شاعر من (المكاصيص) وهـــم عـــشيرة مـــن الـــسادة الهاشميين :

(رجينه) تشبه الدره وسلمـــــاي [5]
وتسليني نســـه غيـــرج وسلمـــاي [6]
اخذيلج شخص (مكصوصي) وسلماي [7]
وعلى الله اضمنلج الجنـــة الهوّيـــة

---

1 شوعاي = من العاج
2 شوعاي = شيعني عند موتي
3 شوعاي = شيعي جعفري
4لديه وصية من الإمام علي بن أبي طالب (ع)
5 سلماي : حجر السليماني ، وهو نوع من الاحجار الكريمة.
6 نسه = نساء – سلماي : اسلمي من كل سوء .
7اسلمي=أي اعتنقي دين الإسلام ، وحين تسلمين اضمن لك الجنة

وقال شاعر اسمه ((ساير)) جـــاء من مدينة الحـــي :

اســـل وأموت واحيـــا من سبتها [1]
وصليل الصاب ((ساير)) من سبتها 2
متى تطلع (رجينه) مـــن سبتهـــا 3
اوادعهـــا السفـــر مجبـــل علـــــيّ

وقـــال شاعـــر آخـــر أسمـــه ((حســـن)):
(رجينـــه) حس المنبـــر دولهـــا [4]
تسوه (الكوك) معدودة دولهـــا [5]
عليله وبس عكس (مزعل) دولها [6]
ابرجينـــه ومبتلي ابهم العلـــــيّ

---

1 اسل =أصاب بمرض السل – سبتها = تركتها .
2 صليل = مرض يصيب المفاصل – سبتها = هجرانها
3 سبتها = يوم السبت ، وهو عطلة اليهود
4 حس : صوت - المنبر : الخلخال - دولها : لها دوي
5 الكوك جمع (لك) ويساوي مئة ألف دينار - دولها : دولتها
6 عكس : الصورة المعكوسة , الجامة السوداء - دولها : دواء لها

وقـــال شاعـــر آخـــر أسمـــه ((حســـين)):

يـــ (سارة) بحاة (موسى) فارجينه [1]

تســـوه ديـــار مصـــر وفارجينـــه [2]

(رجينه) ليـــش زلفج فارجينـــه

التعذيبـــي وللســـقام ايصير بـــــي

كل هذا وفدعم كان مطرقًا" ساكتًا" .. وكان آخـــر المتكلمـــين ، فالتفت اليه الشيخ قائلا" : مالك يا فدعم ساكتًا" ؟ الا تقول شيئًا" ؟ قال فدعم : هـــل انتهى الجميع يا شيخ ؟ قال : نعم ، ثم قال :

يصاحب دوك ناشدني وسنـــي [3]

والغيرك ما افتره كيفي وسني [4]

عيّت ما تبي شيعي وسنـــــي [5]

وتبي صبي (رجينه) الخيبريه [6]

وكانت الجائزة من نصيب شاعرنا فدعم بإقرار الحاضرين .

---

1 سارة = أم رجينه ـ موسى = النبي موسى عليه السلام ـ فارجينه = فارقينا، من الفراق
2 فارجينه = بلاد الإفرنج
3 دوك : دونك - وسني : وسلني
4 افتره : فرح - كيفي : مزاجي - سني: ثغري
5 عيّت : ابت - تبي : تريد
6 الخيبرية : من يهود خيبر

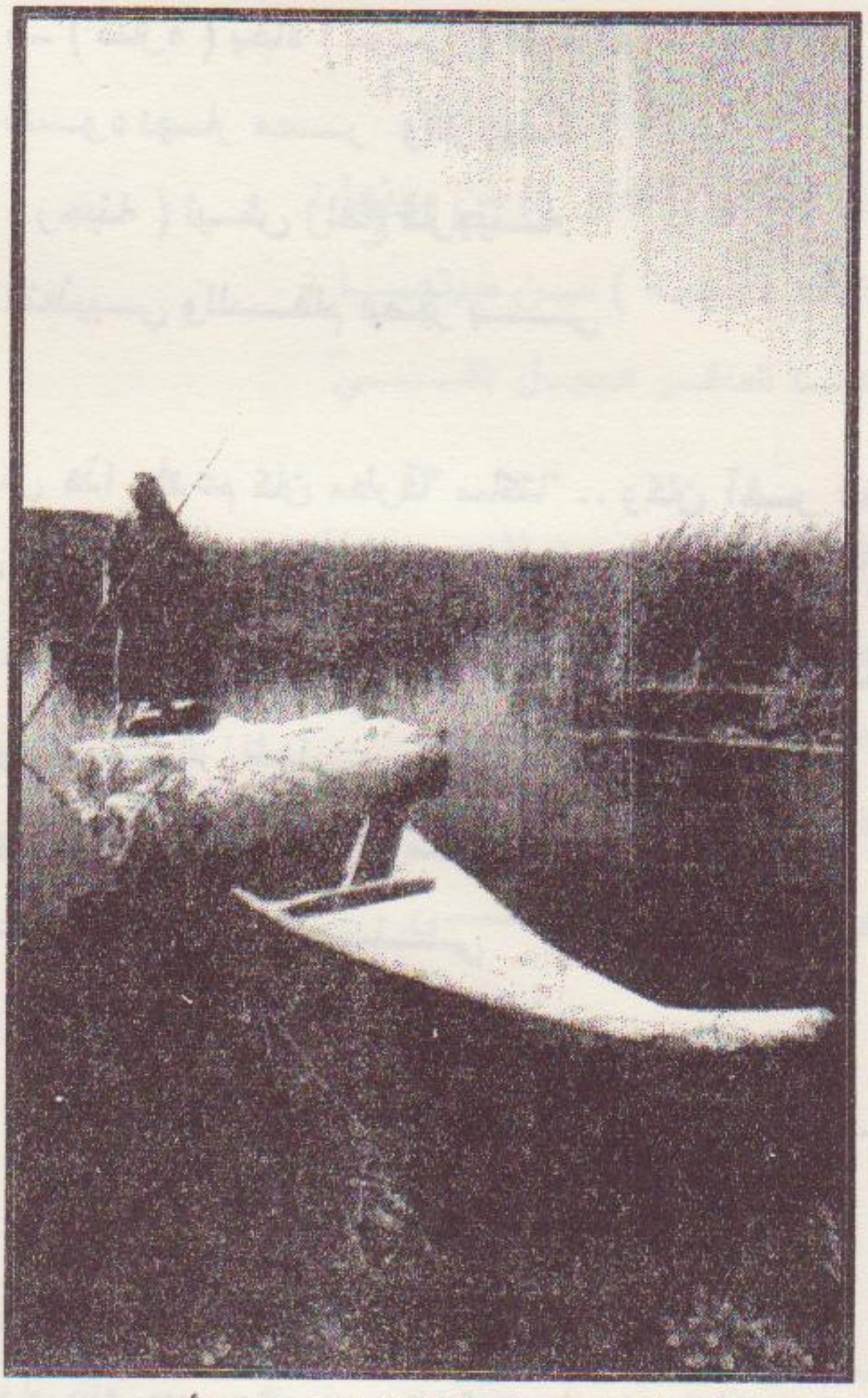

(الزورق يعتبر واسطة النقل الرئيسية بالأهوار)

فدعم والشيخ مشاري المنتفجي

كان فدعم شديد الثقة بنفسه وبشاعريته وبحضور بديهته ، وقدرته على ارتجال الكلام ، ولهذا السبب ربطته علاقات وثيقة مع شيوخ المنتفك ، فكانوا يحترمونه ويقدرونه ، ولا يردون له طلبا"، والحادثة التالية تدل على ذلك :

كان (فدعم) وابنه (شذر) واقفين على ضفة الفرات ينتظران واسطة للعبور لإنجاز بعض المهام .. وكانا متلثمين بسبب عاصفة ترابية ، وكان الوقت صيفا" أو ما يسميه العامة _ بارح _ وبعد حين لاح زورق فخم يتهادى على صفحة الماء يسمى - زورق شيخلي - ، أي خاص بالشيوخ ، يمتطيه الشيخ (مشاري) وحاشيته ، وعليه ما يسمى (ظلال) ليحميهم من وهج الشمس ، فعرفه فدعم وكان صديقه ونديمه ، ولكن الشيخ لم يعرفه بسبب اللثام .. وكان الشيخ مشاري سريع الغضب ، يضع سيفه دائما" بين ركبتيه .. ومع ذلك قرر فدعم التحرش به وأثارته .. وعندما حاذاهما الزورق صاح فدعم بلهجة آمرة جافية ، طالبا" منهم التوقف لإيصاله وأبنه إلى الضفة الأخرى ، فاستشاط الشيخ غضبا" ، وقرر الفتك بفدعم ، لوقاحته

وتطاولـــه ، فأمـــر بإيقاف الزورق ، ولكنـــه أراد الانتقـــام منـــه لسبب مشـــروع لا يـــلام عليـــه . فصـــاح بـــه : يا أعرابي !! بسبب وقاحتك ، وسوء أدبـــك ، سأطرح عليـــك لغـــزا" وأريـــد الحـــل ، فأن أجبـــت سلمت ، والا فالسيف ، فهـــل أنـــت مـــستعـــد لذلك ؟

قـــال فدعم : نعـــم .. فقال الشيـــخ :

هنـــا انثـــة يخلكك الله رماهـــا

ولا فحـــل ولا صول شباهـــــا [1]

وما تاذي الا مـــن يطاهـــــا [2]

وتجيب افروخها كلهم اشبولـــة [3]

فمـــا هـــــــي؟

فأدرك فدعم الحل ، ولكنه أراد إظهار مهارته ، فقال للشيخ : أتريـــد تفسير لغزك شعرا" أم نثرا"؟ فدهش الشيخ وتعجب ، وقال : بل شعرا"

---

[1] الفحل والصول : الذكر
[2] تاذي : توذي - يطاها : يطئها أي يدوسها
[3] اشبولة : ابر الشوك

فقال فدعم :

هنا انثـــة تحيـــل وتلـــد [1]

وتحمل عليها طيـــور وورد [2]

يحييها ســـموم وصيـــــف [3]

ويكتلها جحيـــل وبـــــرد [4]

قال الشيخ : فما تكون ؟ قال فدعم : (العاكولة) يا شيخ ، أي (نبتة الشوك) ثم حدر اللثام عن وجهه ، فعرفه الشيخ وقال : أفدعم !! ، قاتلك الله ، أني لم أحسب هذا العلم إلا لك ..ثم أوسع لهما في زوقـــه ، وأوصلهما إلى الضفـــة الأخرى معززين مكرمين .

---

1 تحيل : أي تلد كل سنة وتتكاثر كل ربيع
2 الطيور : يقصد الفراش , والورود : زهر الشوك .
3 سموم : ريح السموم الحارة صيفا"
4 جحيل وبرد : الثلج والصقيع

فدعم والشيخ علي

كان لفدعم صديق شيخ ((رجل دين)) شاعر من أهالي النجف ، أسمه ((شيخ علي)) ، وكان يزور شيوخ المنتفج كل عام ، فينزل ضيفا" على صديقه فدعم ، ومما يذكر أن فدعم لكرمه ، كان له مضيفان أحدهما للمندائيين والآخر للمسلمين .. وفي أحدى زيارات شيخ علي لفدعم ، نهض الفجر فصلى ، ثم عاد فأضطجع ، وغطى رأسه بكسائه ، وفدعم لا يعلم بذلك ، وأراد إيقاظه كي لا تفوته الصلاة ، فقال وهو يهزه ، وقد حسبه نائما" :

يالمنّك عدوك بات صلّيت [1]

وعلى جفوف النشامى سمن صليت [2]

يمومن صار وكت الفجر صليت ؟

وهنا رفع المؤمن كساءه عن وجهه وأتم بيت الشعر لفدعم قائلا" :

كضيتها وحات دين اشميدّهيه [3]

---

1 الصليل : الروماتزم، أو ألم المفاصل والذي يمنع المصاب من النوم بسبب الألم .
2 السمن : الدهن ـ صليت: أي ذوبت الدهن ـ النشامى: الأخيار
3 اشميدهيه : (بأسم الحي) باللغة المندائية ، وهي كلمة يرددها المندائيون في دعواتهم وصلواتهم .

فدعم يقرأ أفكار صديقه شيخ علي

كانت لفدعم صبيّة تركض حول المضيف لاهيـــة" ، وشيخ علي يطيل النظر إليها ، ويود لو يقول شعرا" فيها ، ولكنه تردد خجلا" من صاحبه ، ولكن فدعم قرأ ما دار في فكره ، فقال له : أنـــت قلـــت فـــي ابنتي شعـــرا" ، وشتمتني بـــــه .. فأنكـــر الشيخ ذلـــك ، فقال فدعم : أنت قلـــت فيها :

أجـــت تتخطـــه روطـــة الجانيها [1]

مثل الذهب وخدودها جانيهـــا [2]

اشهلوردة العـــد الهرم جانيهـــا [3]

ما رابية ببلاد نجـــد وشمـــــر [4]

فأقسم الشيخ عند ذاك بأن بيت الشعر هذا كان على لسانه ، وانـــــه أراد قولـــه ، لولا أن سبقـــه فدعم إليه .

---

1 اجت : جاءت - تتخطه : تتمشى - الروطة : قضيب من الخيزران - الجنا: الخيزران، وتتخذ منه المرادي التي تحرك الزوارق

2 خدودها تشبه الذهب لحمرتها .

3 الهرم : الكهل .

4 رابيـة : عائشة وموجودة .

فدعم والشيخ علي عند المعبر

كان فدعم والشيخ علي ذاهبين لبعض شأنهما في العشائر ، وكان الشيخ يتكسب من الموسرين من أبناء العشائر بجاه وسمعة فدعم ، فاعترضهما نهر ضحل ، ولم يجدا واسطة" للعبور ، ووجدا معبارا" ((شاطئا" ضحلا" للعبور)) يخوضان الماء من خلاله ، وكانت النسوة والمارة يعبرون هذا الموضع أيضا" .. فقررا خوضه .. فسبق الشيخ علي فدعم في العبور ، وتأخر فدعم عنه قليلا" .. فشك الشيخ بأن فدعم ما تأخر إلا لكي يتطلع إلى النساء .. ثم لحقه فدعم ، وما سارا بضع خطوات حتى قال الشيخ :

ياريت هالوصلة القرص معباري 1

مهر تنز من السرج معباري 2

علويش فدعم ما عبر معباري

وسكت ، ولم يكمل البيت .. فقال له فدعم : أكمل .. فلقد شتمتني ، فقال الشيخ :

أتطوف روحه أعله المسج والعنبر 3

---

1 الوصلة القرص : مساحة الأرض الصاغ ـ معباري : مع باري, أي ما أملك

2تنز : تجفل ـ معباري : شرسة.

3 تطوف : تشتاق ـ المسج والعنبر : نوعان من العطور النادرة .

فقـــال فدعم :كذبت ، فلقـــد شتمتني وقلـــت :

على بنت الأكارم هالردي يتفكر ! [1]

فضحك الشيخ علي ، وأقسم بأنه سبه ، ولكنه أبدل القافيـــة بغيرهـــا مجاملة" له وكان ظن فدعم فـــي محلـــه .

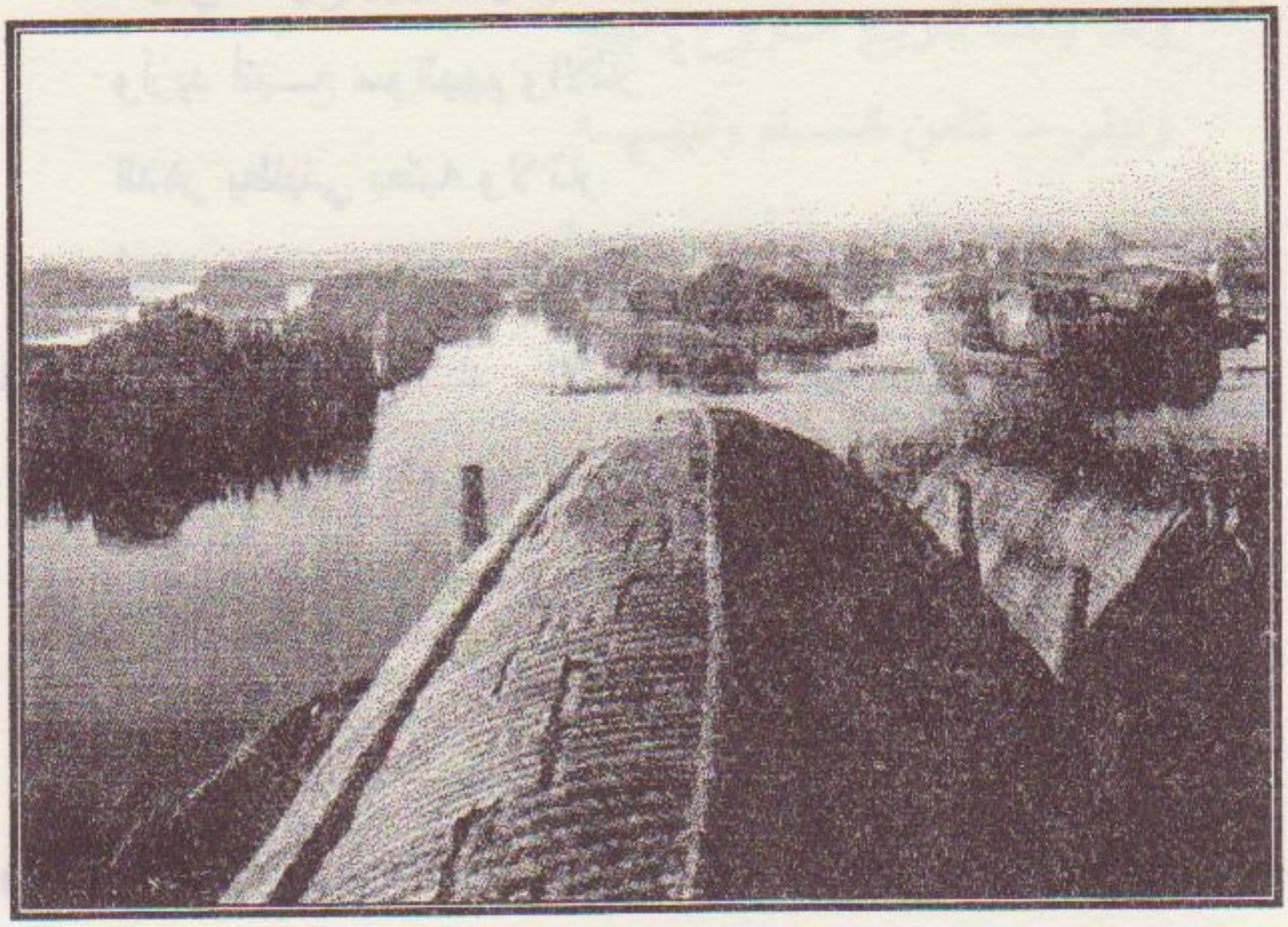

(منظر للبيوت العائمة في الأهوار)

---

1 الردى : رديء الأخلاق – يتفكر : يتطلع

فدعم والشيخ مزعل

كان الشيخ مزعل في جمع من الشعراء، ومنهم فدعم . فقال الشيخ :
من يجـــز هذا البيت فله جائزة ، ثم قال :

ذلولي نـــوخ بهيمه ولا ثـــار [1]
وأريد أتبـــع سوانيهم والآثار [2]
الدهر يطلبني بعتبه ولا ثار [3]
أخذ عكلي وبعد يفتر علـــي

فعجز الشعـــراء عـــن ذلك ، إلا فدعم فقد قال :

ذلولي ما يجد بالســـير ضلعاي 4
مشوا مني ومـــد البصر ضلعاي 5
مثل كسر الزجاجة انكسر ضلعاي
أبد ما يرهـــــم التجبير إليـــــه
ونـــال جائـــزة الشيخ .

1الذلول : الناقة - نوخ : برك - هيمة : فلاة - ولا ثار : ولم ينهض
2سوانيهم : آثارهم ، طريقهم ، سنانهم
3عتبه : طلب ، ثأر - ولا ثار : له ثار
4يجد : يتمكن - ضلعاي: يضلع أي يعرج
5 ضلعاي : ظل عجاج في آثار طريقهم

وقيل أن عددا" من الشعراء كانوا مجتمعين بديوان هذا الـشيخ ذات يوم ومن ضمنهم فدعم ، فطرح عليهم الشيخ بيتـا" يبـدأ بـ ((يحادي الضعن)) ، وطلب منهم قول أبيات بهذا المعنى ، ووعدهم بجوائز .. وكان البيت الـذي طرحه هـو :

يحادي الضعن بالله أعليك ونبيه [1]

ولما يلحك شريج الـروح ونبيه [2]

ونيني ما كلمن كـام ونبيـه

يـون بيـه الحدر ضلعه شجيـه

فقال شاعـر منهـم :

يحـادي الضعن كللهم يونون 3

بجيت آنه وهلي كاموا يونون 4

ثلاثة بالحزن مثلـي يونـون 5

الورق والدلم والخنسة الشجية [6]

---

1 ونبيه : ون به أي حدا أو غني به
2ونبيه : نريده ، نطلبه
3 يونون : يحدون
4 يونون : يعملون , وني أي سواقي حول الخيمة ليقيها من سيول المطر
5 يونون : يغنون حزنـا" وآسى
6 الورق: الورقاء ، نو ع من الحمام – الدلم : نوع من الحمام البري – الخنسة الشجية : طير حزين يشبه الحمامة

وقـــال آخـــــر :

يحادي الضعـــن وانـــه وانـــه [1]

واشكثر احياد ماخذ وانه وانه [2]

أنت أنت يدهـــري وانه وانه

اشتبي تفعل يغادي الوفك بيه [3]

وقـــال فدعـــم :

يحادي الضعن كل للبيه يجفون [4]

حزين بيوم حزن الولف يجفون [5]

عجب ما تهلن دمـــه يجفـــون

الكريم أشفق من الوالد عليـــه [6]

ونـــال ثلاثتهم جوائز الشيخ .

1وانه : توانى ولا تعجل
2 أحياد : رجال نشامى
3تبي: تريد – يغادي الوفك :يا سيء الحظ
4 يجفون : يتوقفون
5 يجفون: يرحلون
6 الكريم : اسم الجلالة

فدعم والشيخ بندر

طلب الشيخ بنـــدر مـــــن فدعم أن يأتيه ببيـــت شـــعر فيـــه (لغـــز) ويسمونه في العامية (دفن) ، يتطلب حلـــه تفسيرا"، فقـــال فدعم:

ســـره مسراي لأحبابي سراحيل 1

بريـــج (اسهيل) بالكذله سراحيل 2

هله يا ريمـــةَ الشافت سراحيـــل 3

اخـــذت بالشـــاذري وأطت كفـــه 4

فأعجب الشيخ بـــه ، وأجازه ، بعد أن فسره لـــه فدعـــم ..

1 سره : سار ليلا" – سراحيل : مشى سريعا"
2 بريج : بريق - سهيل : نجم في السماء
3 ريمة : غزالة 0- سراحيل : ذئب
4 الشاذري : إناء - اطت كفة : غادرت

فدعم والشيخ مشاري

حضـــر ثلاثـــة شعـــراء ديـــوان الشيـــخ مشاري ، أحدهـــم فدعم . فقال الشيخ : مـــن جـــاء منكـــم ببيت يبدأ بـــ (من عنده ذلول) ، والذلول هي الناقة ، فله جائزة ، فقال أحدهم :

مـــن عنده ذلول اشداد بالخـــف [1]
توصلني لـــدار الولـــف بالخف [2]
ذلولي صابـــه المسمار بالخـــف [3]
تراده يـــا خلك بيـــن الاجنـــاب [4]

وقـــال الثانـــي :

مـــن عنده ذلول اشـــداد بجراي [5]
توصلني لدار الولـــف بجـــراي [6]
آنا الضيعت هرفيي وتاه بجراي [7]
وهيهات الضيع الهرفي لكـــــه [8](8)

---

1 بالخف : سريعة – أشداد : قويـة
2 بالخف : سريعا"
3 بالخف : في خفها ، أي في قدم الناقـة
4 تراده : مرض حتى الموت – خلك : ناس – الاجناب : الغرباء
5 بجراي : بأجرة
6 بجراي : ميكرة
7الهرفي : أول إنتاج الناقة - بجراي : الولد البكر
8 لكـه : وجد

وقـــال فدعـــم :

مـــن عنده ذلول اشداد عاتـــي [1]

توصلني لـــدار الولف عاتـــــي [2]

أنت ريع كلبي ومـــاي عاتـــــي [3]

ومهجـــة أفـــادي والحشـــــا [4]

ونـــال ثلاثتهم جوائز الشيخ .

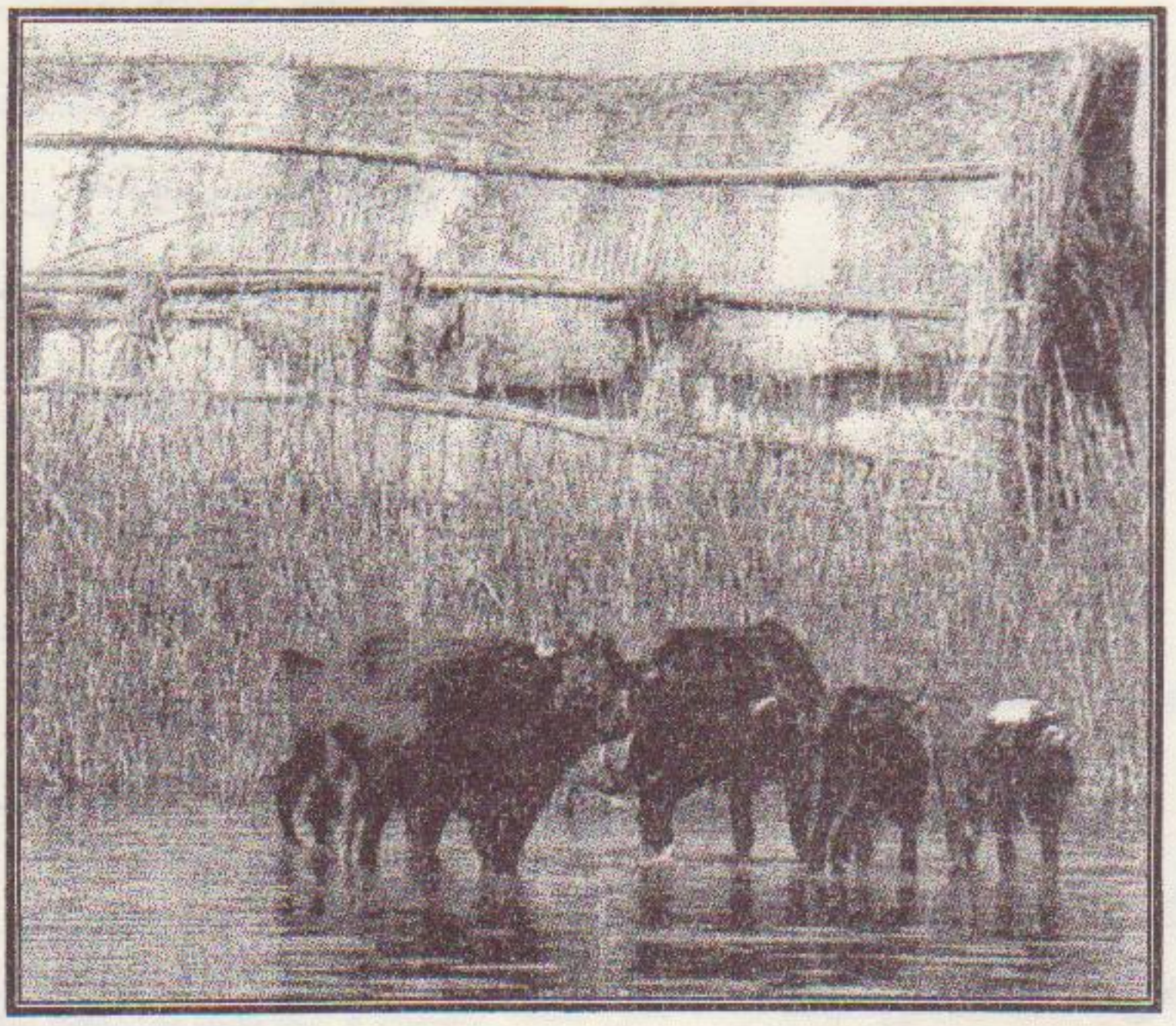

1عاتـي : قـوي

2 عاتـي : سريـع

3ريع كلبي وماي عاتي : أنت الذي تريح قلبي وعيني

4 أفادي : فؤادي - الحشـا : المهجة

فدعم والشيخ عبد العالي المنتفجي

كان فدعم في ديوان الشيخ عبد العالي مع جمع من الشعراء ، وتحداه شاعر منهم أمام الجمع قائلا" : أن كنت شاعرا" يا فدعم , فأجز هذا البيت ، ثم قال :

خطف ريم الحماد وما طعني [1]
وعلى حفظ المن الله ما طعني [2]
بغيت اتكل أجدامي ما طعني [3]
املايش من هوى ذاك الصواب [4]

فرد عليه فدعم :

خطف ريم الحماد وما حمني [5]
وحملته عتاب وما حمني [6]
أدروع اثنين منه ما حمني
زرفهن وأوجر أبكلبي الصواب [7]

فنال استحسان الشيخ والحاضرين ، وأخجل ذلك الشاعر .

---

1 خطف : مر مسرعا" – ريم الحماد : غزال البر - ما طعني : ماط عني : أي أبتعد عني
2 ما طعني : لم يطعني
3 بغيت : أردت – أنكل أجدامي : أمشي – ما طعني : لم يطاوعنني
4 املايش : متعب ، الصواب : ألم الغرام
5 ما حمني : ماح عني : أي أبتعد عني
6 ما حمني : لم يحملني عتابا"
7 زرفهن : خرقهن ، أوجر : أذى

فدعم والفلاح

ومـــن طرائف فدعـــم هـــذه الحكاية .. كان فدعم منحـــدرا" مـــع ولديـــه فـــي زورق ، قـــرب حافـــة أحـــد الأهوار فـــسمع فلاحـــا" يترنم بإشعار لـــه ((لفدعـــم)) ، وهو يشتل شتلات من الـــرز فـــي الدهلة ((الطمي)) ، ولكنه كـــان ينشد الشعر خطأ" ويخل بـــه خللا" كبيرا" ، فأســـتاء فدعـــم مـــن ذلك ، وتوقف ثـــم ترجـــل ، وألقـــى التحيـــة علـــى الفلاح ، وهـــو لا يعرفـــه ، ثـــم عـــرض عليـــه مساعدته فـــي زراعـــة الشتلات ، وخاض الوحل ، وأخذ بـــضعـــة شتلات ليزرعها ، ولكنه تقصد أن يزرعها بـــالمقلوب ، بـــأن يـــضع الجذور للأعلى والأطراف للأسفل ، فقال لـــه الفلاح : لـــيس هكـــذا تزرع الشتلات فأنت تزرعها بالعكس .. فقال فـــدعم : وأنـــت لمـــاذا غنيت شعري خطأ" وقلبته بالمقلوب ، وسيرويه الناس عنك خطـــأ" ، فلما عرفه الفلاح أعتذر أليه ، ثم طلب منه فدعم إنـــشاده بـــصورة صحيحة ، ففعل ، فشكره ، ثم أنصرف عنـــه .

وغالبا" ما كان فدعم يزور أقاربه وأصـــدقاءه مـــن المنـــدائيين فـــي المـــدن المطلة على الاهوار ، مثل قلعة صالح والعزيـــر والقرنـــة ، وكان أينما حـــل يرحب بـــه كضيف عزيز .. وكانت الطرق المائيـــة عبـــر الاهوار ، هي الطـــرق الـــسالكة بـــين الناصـــرية والعمـــارة

والبصرة، يوم لم تكن الطرق البرية أو وسائط النقل الحديثة متيسرة في ذلك الزمان وفي إحدى زياراته لمدينة (العزيـر) رأى إحـدى الفتيات الحسـان تزور (مقام العزير) ، وسـمع إحـدى رفيقاتهـا تناديها ((حيهن)) ، وكان هذا أسمها .. فقال فيها :

لفـت (حيهن) تباهي العـاي بالعاي [1]

لهـا خـد شبيـه البـدر يلعـأي [2]

اليودهـا مـا ينـام الليـل يلعـأي [3]

هجـر أهلـه وسكـن أرض الخـراب

وقـال فيهـا أيضـا" ، وقـد ذكـر أهلـه فـي الغربـة :

اشمالـك يـا دمـع تجري من السيـل [4]

علـى أحباب الجنت أودهم من السيـل [5]

شكـو أصعب مـرض كلي من السيـل [6]

الأصعـب فركـة أحبابـي علـي

وقـد غنـى هـذا البيـت المطـرب الريفـي ((شـخير سـلطان)) ضمـن تسجيلاته علـى أسطوانة كرامافـون

---

1 العاي : العاج ، أي أنها لبياض بشرتها تزري بالعاج .
2 يلعاي : يلمع
3يلعاي : يلوع ويتألم
4 من السيل : حين تسيل
5 من السيل : من السؤال
6 من السيل : من مرض السل

بين سنيجر وفدعم

تناول الكراس الأول حياة المرحوم سنيجر (1800 – 1881 م) وشعره ، أما هذا الكراس فقد تناول حياة المرحوم فدعم (1810 – 1885 م) وشعره .. ويرى القارىء الكريم أنهما كانا متعاصرين ، عاشا الظروف نفسها ، وكلاهما كانا شاعرين ، وعلى اتصال وثيق مع شيوخ القبائل العربية وقد نالا احترام الناس ، كما كانا عطوفين على أبناء طائفتهما متفاعلين معهم ولكن سنيجر كان ينطلق في شعره من منطلق ديني ، وكان جديا" في تفكيره ، حريصا" في أقواله ، بعيدا" عن الدعابة والهزل ، شديد الحرص على إيصال أفكاره إلى أبناء طائفته عن طريق الحكمة والنصح وتحليل الأمور ، عكس فدعم الذي أندمج مع محيطه الاجتماعي أشد الاندماج ، ووجد الفرص سانحة" لإظهار مقدرته على قول الشعر وإبراز موهبته ، كما كان الشيوخ الذين عاصرهم يتقارضون الشعر ويشجعون الشعراء ويرصدون لهم الجوائز .. كما كان ميالا" للفكاهة والهزل ، والمساجلة مع شعراء زمانه ، يقحم نفسه في مشاكل ثم يجد الحلول معتمدا"على ذكائه وحضور بديهته ، كما كان

ميـــالا" للسفـــر والتنقـــل .. وكلاهمـــا نـــالا الحظـــوة لـــدى رؤساء القبائل ، وكانـــا مـــن المهابـــة التـــي فرضـــت احتـــرام الناس لهمـــا ، كمـــا كانـــا أهل وفـــاء وصـــدق وكـــرم وسجايـــا عاليـــة وتعلـــق شديد بـــدينهما وتقاليـــد طائفتهمـــا .. ويكفيهمـــا فخـــرا" أن أبنـــاء طائفتهمـــا قـــد تعلقـــوا بهمـــا وبـــشعرهمـــا فحفظوه ودونوه واستأنسوا بـــه فـــي الماضي والحاضـــر...

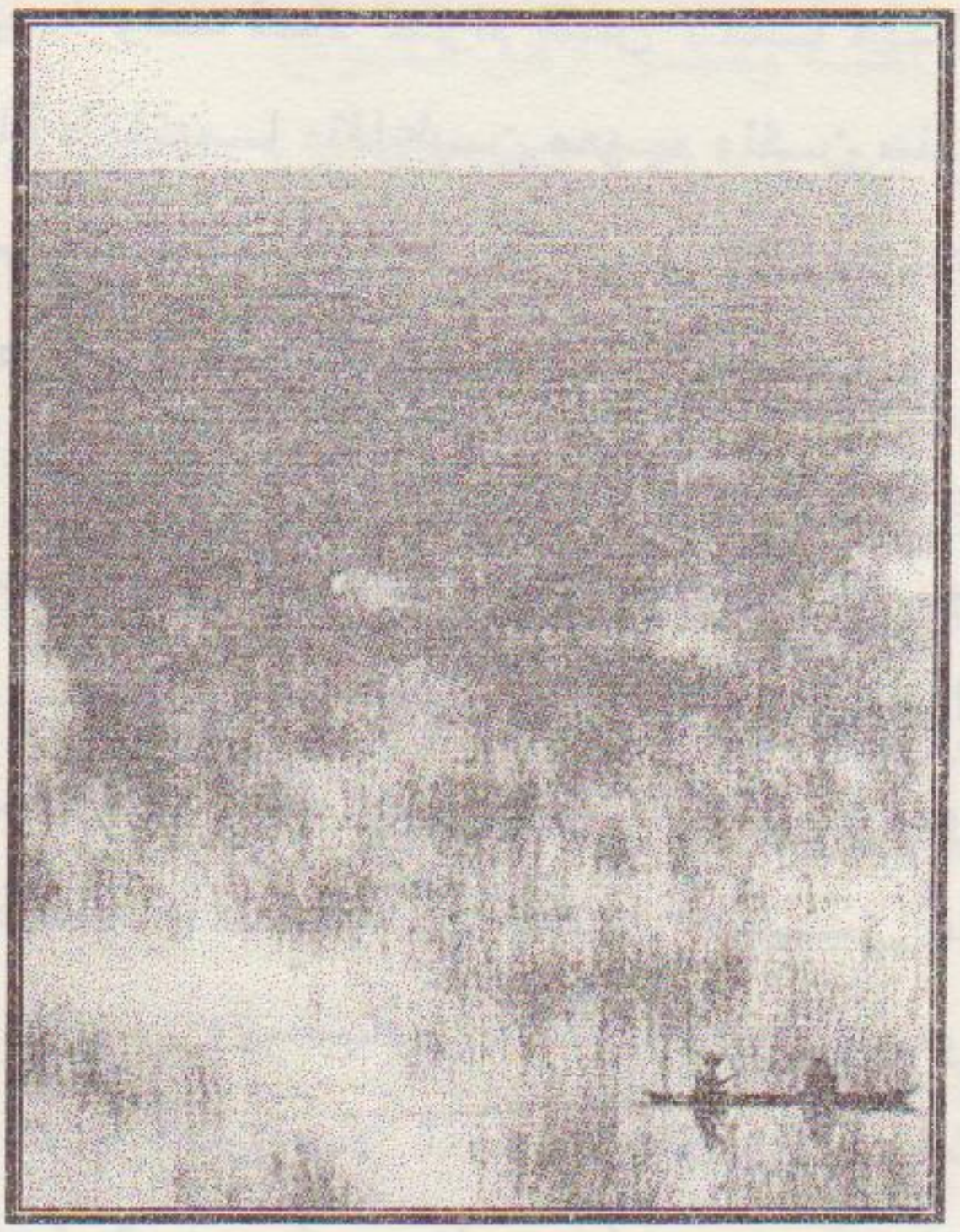

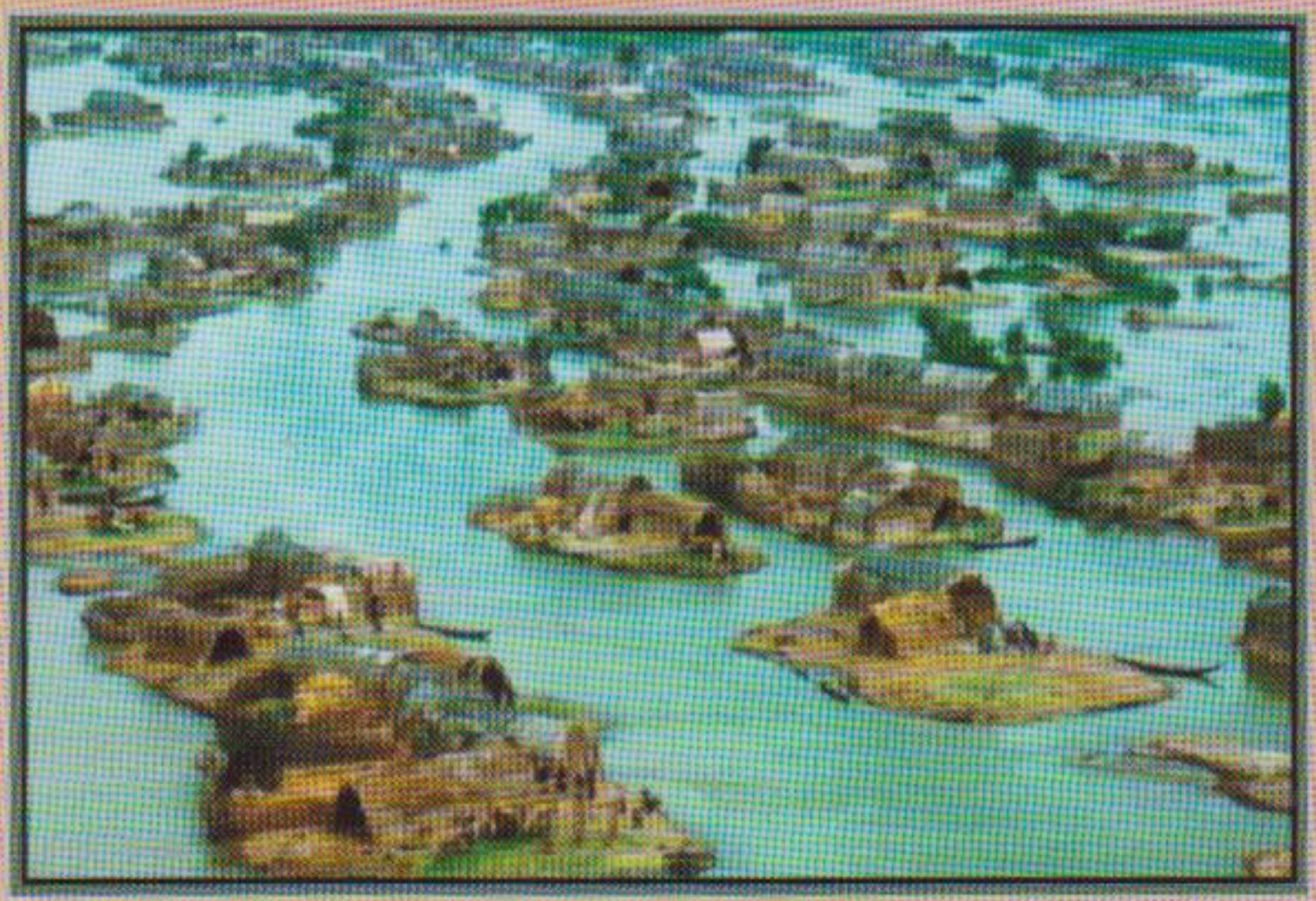

((منظر لقرية في أحد أهوار جنوب العراق، حيث عاش الشاعر فدعم بن عيادة))